

بالمتمحمة بالصالح الوطني وما زالت كلمات الأستاذ أمين وزير التربية المصرية ورئيس العلامة المصرية تحترق أذني فاهي لندن عندما حكى كيف الرئيس جمال عبد الناصر الأخير مع صفية المشير بقصر كي يحدد له القضية بوضوح: ربا سيادة الرئيس. سهلا في هذه اللحظة لا تعرف جرى في ذهن الزعيم الخالد، الا نعرف ما الذي جرى في باسمة أخرى في تاريخ الأمة؛

بعد تورط نساء من العائلة المالكة. وفي كل هذه الحالات كانت الذات بنوازعها وطموحاتها تختلط بالموضوعي بما فيه من تيارات قوى داخلية وخارجية تتصادم في لحظات تاريخية عاصفة. وما جرى في مصر حدث تقريبا في معظم الدول العربية وغير العربية الأخرى، ولكن الفارق أن القاهرة تبدو الآن أكثر قدرة على التصالح مع تاريخها؛ وعندما فتح الأميركيون تاريخهم للنقد، أصبح كثيرون من أبطال الحروب ضد السكان المحليين المعروفين بالهنود الحمر جماعة من السفاحين. ولا يعرف أحد عدد

الفن في كل الأحوال سوف يضيف إلى الصورة ما لم تستطع كتب التاريخ أن تصل إليه

بابع الأخيرة كنت أقرأ مذكرات باشا «الأميني الأصل، ولكنه السياسي الذي أثر في الحياة خلال القرن التاسع عشر. وكان ظل بشدة ليس فقط التحولات بنية واقتصادية الكبيرة في صرية، ولكن لحظات التغيير التي تبدو فارقة ما بين عهود. إنها كلها لها أبعاد درامية لم الفن بعين عطف بعد، وكان العلاقة القلقة بين محمد علي وولده إبراهيم؛ وتلك الواقعة باقتتال من خلفهما عباس بعد الأربعة من مملكته أثناء نومه

الأفلام التي صورت عن الثورة الفرنسية أو الحروب العالمية المختلفة أو الثورات والأحداث الأخرى، والجنراليات الذين نجحوا والأخريين من الفاشلين. وفي يوم من الأيام ربما سيكون متاحا عرض فيلم عن علاقة الرئيس حافظ الأسد بأولاده؛ ومن المؤكد أن اللحظات الأولى لتولي السلطة، واللحظات الأخيرة للخروج منها، بالنسبة للرئيس صدام حسين، سوف تكون جذيرة للتسجيل الدرامي، حيث يصير بطلا أحيانا وسفاحا في أحيان أخرى. ولعل الجمهور العربي سوف يشعر بكثير من الإثارة ساعة معرفة كيف تعامل الملك المغربي الحسن



عبد المنعم سعيد

الثاني مع انقلاب جنراله أوفير؛ وربما تكون صراعات أجهزة المخابرات العربية والأجنبية في بيروت جزءا من ثقافة سياسية جديدة تحاول أن تفهم عصرا من العمل السياسي بوسائل أخرى. الفن هنا وفي كل الأحوال سوف يضيف إلى الصورة ما لم تستطع كتب التاريخ أن تصل إليه، وهو يعطي السياسة في النهاية لمسة إنسانية تجعلها أكثر قربا من البشر. والقصة في الأول والأخر متعلقة بالسلطة ووظيفتها إدارة المجتمعات وحمايتها من نفسها ومن الآخرين. وفي مصر الفرعونية، كما هو الحال مع بلدان أخرى، كان للحكام صفات إلهية، ولكن مع ظهور الأديان وتقدم البشرية أصبحت القضية هي عبور الحواجز ما بين السماء والأرض. وفي العصور الحديثة أصبح لا بد للحاكم أن يكون إنسانا بكل ما للإنسان من قدرة على الخطأ والصواب؛ وبينما لم يكن الشعب الأميركي على استعداد لقبول كذب نيكسون في قضية ووترغيت، فإنه تجاوز عن خليفة كلينتون مع مونيكا لويشكي وأعطاه من الشعبية ما لم يحصل عليه زعيم أميركي منذ وقت طويل.

ولكن الوصول إلى هذه النقطة من النضج، والقدرة على الغفران والعفو، والتقدير والتقييم الصحيح، لا يأتي إلا من خلال المعرفة ليس فقط التي تعطي المعلومات والأمنلة المقارنة، ولكن الأهم منهما التي تقود إلى الحكمة والحصافة. وربما ضاع علينا كثيرا في البلدان



محمد العربي المساري

استمرار استثنائ الفرنسيين بالمواد العلمية، وصولا إلى استمرار تلقين المواد العلمية بالفرنسية وحدها في التعليم العالي، وهو ما تم بالفعل في بداية الثمانينات. وهذا المثال يذكر بالجهود الحثيثة التي تبذلها الأوساط الفرنسية بانخراطها من أجل الحيولة دون تبوء اللغة العربية لمكانتها. وفي الوقت الراهن أضيف إلى كل ما هو معروف من أساليب الضغط إبراز ورقة الدارجة المغربية والدعوة إلى إحلالها كلغة وطنية بدلا من الفصحى. وتستعمل لهذا الغرض خجج متنوعة قديمة وحديثة لتغيير المخططات التعليمية في أفق انعقاد المجلس الأعلى للتعليم في يوليو المقبل.

وهذه الحيل المتنوعة تطرح في الوقت الراهن في غمرة العمل الدؤوب من أجل التمكين للفرنسية التي احتلت الآن الشارع المغربي كلية وأصبح لها وجود منفرد في الحياة العامة، فضلا عن تحريك شتى المناورات، ليس فقط لإبعاد اللغة العربية من الاقتصاد والإدارة، بل لنشر التبريم من الارتباطات العربية للمغرب، بما في ذلك الاستهانة ببعض الالتزامات التي كانت دائما مبدئية في السياسة المغربية. إن جو الميوعة السائد في المشهد السياسي العربي، والأجواء المحيطة بالقضية الفلسطينية، والارتباك الفكري والسياسي في الساحة المغربية، يتطلب مجهودا قويا لوضع كل شيء في نصابه.

أساس أنها مصدر غنى. وهو يعالج مسألة التعددية بمقاربة قوامها الواقعية والتضامن فيما بين مكوناتها مما يرسخ قيم الحوار والانفتاح. وقد أعلن عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الأستاذ أحمد بوكوس أن معالجة المغرب لمسألة الأمازيغية يفضل الطريق الذي اتبع في جهات أخرى، حيث تم الإقدام على بعض القرارات في اجزاء مشحونة بالمواجهات ذات الطابع العرقي، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات مرتجلة ومتسرة.

إن المسيرة التي انخرط فيها المغرب هي الكفيلة بأن توصل إلى نتائج مؤكدة. والمسعى البناء الذي يخوضه المغربي من سلطات عمومية وأجهزة مختصة ونخبة يتقاطع مع ما هو سائد في العالم اليوم من حركية تهدف إلى مواجهة مداخلات العولمة بمخططات تحفظ لكل الشعوب هويتها. غير أنه لا يتعدى من يرغب في شحن أزماء بمواجهات مختلفة بين العربي والأمازيغية. وهذه من الحيل المعادة لدعاة التقنوقونية الذين يعيدون الصفوف لفائدة استمرار رجحان الفرنسية. وقد ضرب أحد الخبراء مؤخرا، وهو الأستاذ مصطفى بن بخلف، مثلا أنه لدى تعريب قسم من معهد الإحصاء التطبيقي بالمغرب في أواخر السبعينات، برز مخطط كان مديرا لتهميش المواد المغربية في المعهد العلمي العالي المذكور، لفائدة

على المسيرة الثابتة الرامية إلى أن تتبوا الأمازيغية مكانتها في المشهد الوطني المغربي قضية وطنية تهم المغاربة جميعا وليس فقط المنتمون منهم للأرومة الأمازيغية. وكما هو منتظر لا يخلو المجال من مزيدات ومواقف سلبية مثيرة. فيذكر أحيانا أن هناك علامات تراجع عما هو مقرر بشأن الأمازيغية، وأحيانا أخرى يجنح البعض إلى التلويح بمطالب متطرفة لا يدفع إليها إلا استفزاز ومحاولة حرق المراحل. كما تقوم بعض الفئات بحركة «استباقية»، كما سميتها إحدى الجرائد، لعلقة مخططات طرح في أفق اجتماع المجلس الأعلى للتعليم،

عنا من الأخذ بالرد ويحيط بمسألة الأمازيغية لدى طرحها منذ ياد على عقدين.. ولا مفر من أن تنتشب بعض المعارك الجارية

حيث يطرح أن ما قررت الدولة بصدده النهوض بتلقين اللغة العربية يجب أن يتم تفعلية. ولكن ذلك لا يؤثر حتى الآن في المسيرة، لأن الهدف واضح والأسلوب المتبع، وهو قائم على الواقعية والعقلانية، هو الكفيل بتحقيق المشروع الوطني المطروح وصولا إلى تحقيق الغاية المنشودة. إن المغرب هو، كما قدم نفسه دائما للعالم، تعددي مثل ما هي كثير من المجتمعات، ولا يزيد عليها سوى أنه يعترف بتلك التعددية ويتصرف على

كان كل هذا معروفا، وهو ما الحركة الوطنية المغربية التي لشروع النهضة في المغرب تبشر به ضمن مواجهتها زع الاستعماري الذي جاء به لخصاية. وتوج ذلك التوجه النفس بالخطوات التي أقدم لك محمد السادس في الوقت لم مواقف وخطوات استهدفت المغرب مع نفسه. وذلك في ن المجالات. ان إنشاء المعهد الملكي للثقافة نية هو الحجر الأساس في لشروع الحدائي، فضلا عن ذابير لإدماج اللغة الأمازيغية

رامج التعليمية. وعلم منذ ما لا يقل عن نصف مليون نربي شملهم تلقين الأمازيغية ل المدرسة العمومية المغربية. بر أنه لو كان التلقين يمر عبر العربية وكانت التوتيرة أسرع، خطة المعتمدة رسميا تقتضي ل حروف تيفيناغ. طبيعة الحال فإن نوعا من الرد يحيط بمسألة الأمازيغية جها منذ ما يزيد على عقدين. ر من أن تنتشب بعض المعارك بة التي لا تنوش لحسن الحظ



عبد الرحمن الرائد

alrashed@asharqalawsat.com

المال والإعلام والوضع العربي الجديد

غيب الموت الأسبوع الماضي واحدا من أهم الشخصيات الفاعلة في الإعلام العربي من وراء الستار، أنطوان شويري. شويري كان قصر سوق الإعلان في المنطقة، مهيبة عالية عزز مؤسسات إعلامية كبرى، ومن دونها اخفقت مؤسسات أخرى.

وعلى الرغم من نجاحاته فإن هناك حقيقة مؤسفة، فالمرحوم أنطوان رغم نجاحه كان هدفا للإبغاطات وسلسلة من الروايات التي لا صحة لها. أسس إلى صورته ظلمة، وشبهته بترويض أقوال بل آخرين مصدرها الجهل، أو القتل، أو الخائفة الرديئة. أول مرة التقية كانت في اجتماع لشركات الإعلان الكبرى في أواخر الثمانينات، كان دعا إليه في لندن حينها المرحوم هشام حافظ ناسر «الشرق الأوسط». ولأن مجموعة «الشرق الأوسط» هي الأكبر والأقوى في سوق الصحف والمجلات فكان من الطبيعي أن تكون هي المؤثرة في السوق الإعلامية أيضا. ودور الإعلان مهم للغاية في إنجاح الصحافة أو إخفاقها، المؤسسات التي تقوم على أسس تجارية إعلامية صحيحة بخلاف كثير من المؤسسات الغربية وأخرى حكومية تبخرت بغباب الممولين أو ظهور مولين أكبر وأغنى.

شويري، صاحب أكبر مجموعة إعلامية، كان الأكثر رغبة في إطار توسع السوق، وكانت فكرته الارتقاء بالإعلان لأجل الإعلام، وكانت نصيحته تضخيم مداخل الإعلان، حتى يمكن للمغرب أن يقدموا عملا إعلامية كبيرة. دعوته كانت متفجرة، إلا أنها تتهاوت مع التنافس غير المنظم، والشك المهيمن على السوق. كبر فكرته قبل خمس سنوات باللغة نفسها في إطار تعاون دفع به الشيخ وليد البراهيم رئيس مجلس إدارة «إم بي سي»، لكن بمقياس أكبر، لجمع شركات الإعلام الكبرى التلفزيونية والطبوعة، في سوق تصل إلى خمسة، وربها إلى عشرة، مليارات دولار. الهدف كان تحقيق ثورة لصالح كل الإعلام، بتصحيح الوضع الخاطيء، حيث لا تزال سوق الصحافة العربية، إلى اليوم، هي الأصغر في مداخلها الإعلامية، رغم سرعة توسعها وضخامة حركتها التجارية، أصغر حتى من السوق الأفريقية الأقل في المداخل. كان شويري ملما بتفاصيل السوق ومقارنتها الدولية، وحمل رؤية واضحة للمستقبل. من دون تمويل إعلاني قوي لن تكون هناك صحافة قوية ومؤثرة ونافعة، ورأيه أن التنافس على الإعلان سيبه جهل وجشع. كان يشير إلى أن الصحف والمطابع وغيرها من الوسائل تتقاتل على كعكة صغيرة في حين أن السوق الإعلامية العربية تستحق أكبر بمرات وفق المقاييس الدولية للإعلان والسوق. لكن قوضى السوق وتخلفها لم يسحما ققط المشروع شويري أن ينجح رغم أنه ضروري للإعلام العربي، الذي يمر اليوم بمرحلة مدهشة من التوسع والانتشار على كل المستويات. بدلا من ذلك شنت ضده حملات مستمرة من التشويه، وصدقت هذه الحملات كثيرون لم يعرفوا الرجل أو يتعاملوا معه شخصيا. ومن تجربتي ومعرفتي ومن ممارسات مؤسساتية عريضة لا يمكن أن يقال في حق الرجل الذي غادرنا إلى ربه سوى أنه كان من أعظم من دعموا الإعلام العربي، ومن أكثر المتعاملين صدقا وإمانة، وفوق هذا كان أكثر الشغطين في السوق سعة أفق ونظرة استراتيجية لصالح الجميع.

في الإعلام العربي كثير من التشويه وترويض الأكاذيب إلى درجة قتلت المواهب ودفنت الفرص وأدخلت ناسا لا علاقة لهم بالمهنة.